التضاد المذهبيّ في شعر طُلائع بِن رُزّيك (دراسة تحليليّة)

م.د. زينب علي حسين الموسويّ

جامعة القادسية ـ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

الايميل الرسميّ / zainab.ali.hussein@qu.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٤/ ٦/ ٢٠٢٤

تاريخ قبول البحث: ١٠/ ٧/ ٢٠٢٤

الخلاصة:

إنّ هذا البحث يتحدّث عن نسقية التضاد المذهبيّ عند الشاعر العباسيّ طالع بن رُزيك، والمُلقّب بالملك الصالح، أحد وزراء الدولة الفاطمية ومن أبرز فقهائها وشعرائها،كان مُحبّاً لآل البيت عليهم السلام، موظّفاً شعره للحديث عن قضايا مذهبيّة تتعلق بإمامتهم وبيان احقيتهم في الخلافة، وبيان المظلومية التي تعرضوا لها في كربلاء، وهذا ما كشفت عنه ميادين البحث بمحاورها الثلاث(التضاد السياقيّ، وتضاد السلب والايجاب والتضاد الانتسابي)، التي لم تخلُ من دوافع العاطفة الاعتقاد الروحيّ بآل البيت، لذا خلّت اشعاره من الغايات النفعيّة ودواعي القريض الدنيويّ.

الكلمات المفتاحية : الإمامة ـ التضاد ـ السياق ـ علي ـ المدح .

Sectarian opposition in the poetry of Tala'i bin Ruzaik (An analytical study)

M.D. Zainab Ali Hussein Al-Musawi

Al-Qadisiyah University - College of Arts
Official email : zainab.ali.hussein@qu.edu.iq

Date received: 4/6/2024
Acceptance date: 10/7/2024

Abstract

This research talks about the system of sectarian opposition in the Abbasid poet Tala' ibn Ruzayk, nicknamed Al-Malik Al-Salih, one of the ministers of the Fatimid state and one of its most prominent jurists and poets. He was a lover of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, and used his poetry to talk about sectarian issues related to their imamate and explain their right to The caliphate, and the statement of the oppression they were subjected to in Karbala, and this is what the fields of research revealed in its three axes (contextual opposition, opposition of negativity and positivity, and affiliative opposition), which were not devoid of emotional motives and spiritual belief in the family of the Prophet, so his poetry was devoid of utilitarian goals and reasons for worldly loan**.**

Keywords: Imamate - Contrast - Context - Ali – Praise.

المقدمة:

بسم الله الرّحمن الرحيم

الحمدُ لله حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه والصلاة والسّلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا ونبراس قلوبنا محمد وآله وصحبه أجمعين ...

أما بعد :-

إنّ نصوص الشعر في العصر العبّاسيّ، كانت من النصوص الناضجة التي تسير على تراتبية عالية من الإبداع ، فلم تتوقف عند شاعر معين أو تضمحل على وفقِ ظروف معينة، بل على العكس من ذلك، الشاعر تخطى كل العوائق بمختلف نزاعاتها السياسيّة أو المذهبيّة أو الاقتصادية، ليجد نفسه فاعلاً ومؤثراً ومُهيمناً في خطاباته الشعريّة، فهو يصوغ كل ما عجز الناس عن محاكاته أو الجهر فيه، ولكن عبر أنظمة قوليّة اتخذت من بلاغة سياقاتها هدفاً أو رسالة تود إيصالها إلى العقل المُنتج والمُتلقي للخطابِ الإبداعيّ .

وما نحن اليوم بصددهِ هو (**التضاد المذهبيّ في شعر طُلائع بِن رُزّيك**)، ونقصد بالتضاد المذهبيّ :- هو صفتان مختلفتان تتعاقبان على موضوع واحد في النصوص التي نُظمت في مدحِ الإمام علي ورثاء الإمام الحسين(عليهم السلام)، فكانت قصائده تسمو بالتضاد وكانت أفكاره مذهبيّة الطرح والتصوّر؛ لأنها تُشير إلى مُعتقد الشاعر الشيعيّ في العصر العباسيّ. وهذا ما استرعى انتباهنا إلى دراسة هذا التضاد المذهبيّ عبر ثلاثة محاور يسبقها مهاد نظريّ، تناولنا فيه مصطلح الثنائية الضديّة على وفق سياقات اللغة والدلالة الاصطلاحيّة والبلاغيّة، كما تناولنا ايضاً مصطلح المذهب على وفق سياقات اللغة والدلالة الاصطلاحيّة والفلسفيّة . ففي المحور الأول :- درسنا التضاد السياقيّ، إذ تطرقنا من خلالهِ إلى المعنى التضاديّ للسياق وأنواعه، كما وقفنا على أهم الأبيات الشعريّة التي توثّق توظيف المصطلح ومدى انسجامه مع أفكار المعتقد المذهبيّ . وفي المحور الثاني :- درسنا ثنائية السلب والايجاب، إذ وقفنا على التركيب اللغويّ والاصطلاحيّ والبلاغيّ للمصطلح، ومن ثم عرضنا النصوص الشعريّة التي تحمل بين طياتها هذا التضاد بمختلف ثنائياته الضديّة . والمحورِ الثالث:- درسنا التضاد الانتسابيّ، إذ وقفنا فيه على المعنى الفلسفيّ للتضاد وعلى الحقول المفاهيميّة التي تندرج تحت مسمياتها هذه الحقول المذهبيّة . وآخر دعوانا، إن الحمد لله ربّ العالمين وأتم الصلاة وأفضل التسليم على نبينا محمّد وآله وصحبه أجمعين ..

مهادٌ نظريّ

حين نتحدث عن التضاد المذهبيّ، فأننا نقصد بذلك مفهوم الثنائيّة الضديّة، ولذا علينا أن نقف أولاً على مفهومها من خلالِ النظر إلى حرفيّة المصطلح على وفقِ الأصل اللغويّ والاصطلاحيّ. ففي اللغة نلحظ أن مصطلح الثنائيّة يرجع إلى أصلٍ لغويّ واحد فيُقال:- "(ثَنَيَ) الثَّاءُ وَالنُّونُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَكْرِيرُ الشَّيْءِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ جَعْلُهُ شَيْئَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ أَوْ مُتَبَايِنَيْنِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ ثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنْيًا. وَالِاثْنَانِ فِي الْعَدَدِ مَعْرُوفَانِ. وَالثِّنَى وَالثُّنْيَانُ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ السَّيِّدِ، كَأَنَّهُ ثَانِيهِ. قَالَ:-

تَرَى ثِنَانًا إِذَا مَا جَاءَ بَدْأَهُمُ ... وَبَدْؤُهُمْ إِنْ أَتَانَا كَانَ ثُنْيَانًا

يُرْوَى: " ثُنْيَانُنَا إِنْ أَتَاهُمْ كَانَ بَدْأَهُمْ ". وَالثِّنَى: الْأَمْرُ يُعَادُ مَرَّتَيْنِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا ثِنَى فِي الصَّدَقَةِ» يَعْنِي لَا تُؤْخَذُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ."(١) وبهذا نلحظ أن الثنائيّة لم تخرج عن الدلالة العددية، إذ تفترض وجود طرفين يسيران على وفقِ سياق التثنية، بغض النظر عن محورِ اتساقهم الزمنيّ أو تناقضهم على صعيد المعنويّ ؛ لأن غاية الثنائية أن تُحقق إثراءً في المعنى ضمن جدولة العامل الرقميّ .

أما الدلالة الاصطلاحيّة للثنائية فهي لم تبتعد عن محور الدلالة اللغويّة كما اوضحها جميل صليبا إذ يقول أن :- " الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين. والثنائيّة هي القول بزوجيّة المبادئ المُفسرة للكون، كثنائيّة الأضداد وتعاقبها، أو ثنائيّة الواحد والمادة(من جهة ما هي مبدأ لعدم التعين)، أو ثنائيّة الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغوريين، أو ثنائيّة عالم المثل وعالم المحسوسات عند افلاطون الخ.. والثنائيّة مُرادفة للاثينيّة، وهي كون الطبيعة ذات مبدأين ويقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد، أو عدّة مبادئ"(٢) .وعلى وفقِ هذا نلحظ أن الدلالتين اللغويّة والاصطلاحية لم تخرج عن محوريّة العدد؛ لأن الحياة على وفق نشأتها الكونيّة لم تخرج عن تراتبيّة الثنائيّة، لذا فوجود الواحد يتطلب وجود الثاني، اي أن وجود الأرض يتطلّب وجود السماء ووجود الحزن يتطلّب وجود السعادة ووجود البخل يتطلّب وجود الكرم ووجود الدنيا يتطلّب وجود الآخرة ... فهكذا تعمل الثنائيات في التركيب السياقيّ ، وهذا بطبيعة الحال يقودنا إلى تسلّيط الضوء على مفردةِ التضاد .

فالتضادُ على وفقِ مصطلحه اللغويّ يدل على أن " الضد، بالكسر: كل شيء ضاد شيئا ليغلبه. والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، تقول: هذا ضده وضديده، والليل ضد النهار، إذا جاء هذا ذهب ذاك، ويجمع على الأضداد، . ويقال: لا ضد له ولا ضديد له، أي لا نظير له ولا كفء له. ويقال: لقي القوم أضدادهم وأندادهم، أي أقرانهم. وقال الأخفش: الند: الضد والشبه " وتجعلون له أندادا " أي أضدادا وأشباها. والضد والضديد والضديدة، الأخيرة عن ثعلب: المخالف، ضد قال ابن السكيت: حكاه لنا أبو عمرو: الضد: مثل الشيء، والضد: خلافه. ومثله في المحكم، والمصباح. وقد يكون الضد جمعا وفي بعض النسخ: ويكون للجمع جمعا. وعبارة اللسان: وقد يكون جماعة، والقوم على ضد واحد، إذا اجتمعوا عليه في الخصومة، ومنه قوله تعالى:- **(ويكونون عليهم ضدا)**(٣) . قال الفراء: يكونون عليهم عونا"(٤).

أما في الدلالة الاصطلاحيّة فقد اختلفت الآراء في تبيّان التضاد فمنهم من لاحظ أن التضاد مأخوذ من الضدّ " هو المخالف و المنافي، و يطلق على كل موجود في الخارج مساو في قوته لموجود آخر ممانع له، أو على موجود مشارك لموجود آخر في الموضوع معاقب له، بحيث اذا قام احدهما بالموضوع لم يقم الآخر به. لذلك قيل ان الضدين صفتان مختلفتان تتعاقبان على موضوع واحد، و لا تجتمعان، كالسواد و البياض، و التهوّر و الجبن. والحكمان النقيضان هما اللذان لا يصح اجتماعهما معاً ولا ارتفاعهما معاً، بخلاف المُتضادين، فالمتضادان : لا يصح اجتماعهما ولكن يصح ارتفاعهما، ولذلك ترى الأصحاب يحدّون التناقض بين الجملتين بأنه اختلافهما، بالنفي والاثبات، اختلافاً يلزم منه لذاته كون : احداهما صادقة، والأخرى كاذبة مثل هذا حيوان، هذا ليس بحيوان..." (٥) .

لكن هذه المصطلح قد أخذ تسميات مُتعددة على وفق المفاهيم البلاغيّة الاصطلاحيّة، منها المقابلة أو الطباق أو المطابقة أو التكافؤ، إلا أن أغلب كتب البلاغة تتوقف على اصطلاح بلاغيّ واحد وهو التطبيق أو المطابقة أو الطباق وتعدّه مُقارباً للتضاد ومن هؤلاء الجرجاني(ت ٨١٦هـ) إذ اصطلح عليه بالتطبيق "ويقال له أيضا:- المطابقة، والطباق والتكافؤ والتضاد؛ وهو أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل، فلا يجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم كقوله تعالى: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا}(٦) "(٧). وهذا أيضا ما اصطلح عليه الدكتور أحمد مطلوب إذ رأى أن مصطلح التضاد لا يخرج عن اصطلاح الجرجانيّ، إلا في تقسيم الطباق إلى طباق الايجاب وتفرعاته المُتعددة وطباق السلب وتفرعاته المُتعددة أيضا(٨). وليس هذا فحسب بل أن الثنائيات الضدية تُقسم إلى مجموعة أقسام منها :- التضاد التركيبيّ/السياقيّ، والتضاد الحاد، والتضاد التضاد العكسيّ، والتضاد الجزئيّ، والتضاد الانتسابي، والتضاد المُتعدد، والتضاد الدلاليّ...الخ(٩) .

أما مصطلح المَذهب لغوياً، فهو مأخوذ من الفعل الثلاثيّ(ذهب)، لذلك يُقال :- " ذهب يذهبُ ذهاباً وذهوباً. وقد ذهب مذهبا حسنا"(١٠). وليس هذا فحسب بل ذهب ابن منظور(ت٧١١هـ) إلى التوسع في الرؤية اللغويّة للمصطلح فقال :-" والـمَذْهَبُ: مصدر، كالذَّهابِ. وذَهَبَ به وأَذهَبَه غيره: أَزالَه. ويقال: أَذْهَبَ... والـمَذْهَبُ: الـمُعْتَقَد الذي يُذْهَبُ إِليه؛ وذَهَب فلانٌ لِذَهَبِه أَي لـمَذْهَبِه الذي يَذْهَبُ فيه. وحَكى اللحياني عن الكسائي: ما يُدْرَى له أَينَ مَذْهَبٌ، ولا يُدْرَى لَهُ ما مَذْهَبٌ أَي لا يُدْرَى أَين أَصلُه"(١١). وعلى وفق هذا السياق اللغويّ، يتضح لنا أن المذهب لم يخرج عن محور حركيّة الحدث لفعل الذهاب ونسقيّة الاعتقاد بالطريق الذي يسلكه الشخص في مذهبِهِ. وهذا السياق الدلاليّ للمصطلح في رؤيته اللغويّة لم يخرج عن الرؤية الاصطلاحيّة:- "فيُمكن أن يُقال: حقيقة مذهب الإنسان ما قاله مُعتقداً له بدليلهِ ومات عليه، أو ما جرى مجرى قوله أو شملته علته"(١٢). وقد يكون المذهب" مجموعة مبادئ وآراء مُتصلة ومُنسّقة لمفكّر أو لمدرسة، ومنه المذاهب الفِقهيّة والأدبيّة والعِلميّة والفلسفيّة"(١٣). وبهذا نلحظ أن الدلالتين اللغويّة والاصطلاحيّة لم يختلفا عن الدلالة الحرفيّة للمصطلح، بكونه المُعتقد الذي يترسخ في عقل الإنسان، على وفق مبادئ ورؤى يتبناها ويُدافع عنها، ويسعى إلى ترسخيها عبر آليات خطابيّة مُختلفة .

ولذا بعد الكشف عن المصطلحات الآنفة الذكر، ننتقل إلى طيات البحث ؛ للكشفِ عن أنواع التضاد المذهبيّ في النسق الشعريّ عند طلائع بن رُزيك ..

المحور الأول :- التضاد السياقيّ

قبل أن نتحدث عن السياق وفحوى تضاده المذهبيّ، علينا الوقوف على نسقيّة اللغة ؛ كي نفهم شبكة العلاقات التي تندرج تحت مسمى السياق الذي يقوم على فكرة الحدث اللغويّ في النصّ. ولهذا " فاللغة وسيلة شاملة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والمعتقدات. وهذه الوسيلة يستخدمها الناس في مختلف أنشطتهم. واللغة لا تقدم - فقط – جوهر الحقائق، بل إنها أيضاً تحمل ميول المتكلم نحو الآخرين، وتحمل تقديره للواقع وإدارته. ولا ترتبط اللغة - فقط - بالتفكير المنطقيّ، بل ترتبط أيضاً بنفسية البشر وانفعالاتهم وعواطفهم وطقوسهم"(١٤). ولهذا فاللغة هي الأساس الذي يُشكّل علائقيّة السياق، ولهذا نلحظ أن " الذي يُعيّن قيمة الكلمة في كل الحالات ... إنما هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يُحدد معناها تحديداً مؤقتاً. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن

تدل عليها، والسياق أيضاً هو الذي يُخلّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضوريّة "(١٥).

فالسياق له أنواع مُتعددة لذا يعدّ(بريت parret) أنّ تصنيف السياق هو أيسر الطرق لتصنيف التداوليات إلى عدة أنواع، إذ يُقسّم السياق إلى أكثر من قسم، ومن ذلك خمسة أنواع من السياق، يُطابقها العدد نفسه من التداوليات . وهذه الأنواع هي : سياق القرائن، وهذا ما يُسمّى بنحو النصّ. السياق الوجوديّ والسياق المقاميّ، وسياق الفعل والسياق النفسي" (١٦). وعلى وفقِ هذا التقسيم " فالسياق إذن هو المُحيط الذي تقع فيه الوحدة اللغويّة، سواء أكانت كلمة أم جملة، في إطار من العناصر اللغويّة وغير اللغويّة، وهو مصطلح مقابلٌ للمصطلح الانجليزي(context)"(١٧).

وما نحنُ الآن بصددهِ هو التضاد السياقيّ في النصّ الشعريّ عند طلائع بن رُزيك، فالتضاد في طبيعة الحال هو" عائد إلى أسلوب الشاعر وحده، فالشاعر وهو ينشئ التضاد السياقيّ لا يخضع لحتمية المعجم المشترك بقدر ما يستجيب لملكتهِ الخاصة في الإبداع الفنيّ. ها هنا تقلّ فاعلية المعجم اللغويّ في إنشاء أزواج المقابلات أو الثنائيات الضديّة، وفي توجيه الاختيارات في التضاد السياقيّ، وتعود الفاعلية للشاعر وحده"(١٨). وهذا ما وجدناه عند الشاعر ابن رُزيك في سياقِ مدحهِ المذهبيّ للإمام علي (عليه السلام) إذ يقول(١٩) :-

من الأحباب قربني ولائي ومن أعداي برأني برائي

ألا إني تجرت فكاني بيعي لغير أئمتي ولهم شرائي

جريت إليهم طلقا عناني وخلفت السوابق من ورائي

ولما صحَّ لي بهم اعتقادي بنور هداهمُ استوفقت رائي

أيأمرني بأن أحتل أرضاً وأرضى أن أبين عن السماء

فيا من قد تقدَّم لي بنصح تأخَّر ما بجهلك من خفاء

...

هديت إلى الرشاد وأنت كابي زناد الطرف ممتنع الحياء

...

ألا إنـــي لأهل البيت عـبد مطـــيع ليـس يجنح للإباء

بهم نلت السعادة يا شقي وكـم بيـن السعادة والشقاء

ففي آل النبي نظمت مدحي وشنفت الـمسامع من ثنائي

شـربت ودادهم نهــلا وعلا وهــا أنا وارد ورد الظماء

نجوم يهتدي الساري إليها بها عند الصباح وفي المساء

أناروا من دياجي الليل حتي تبـــدي الأفق في ثوب الضياء

إن الشاعر قد اشتغل على وفق التضاد السياقيّ ضمن نسق المدح؛ لذا عمد إلى ترسيخ الألفاظ المُتضادة بين ثنائيتين الأولى نقيض الثانية (الأحباب/ أعداي، ولائي/برائي، بيعي/شرائي، أرضا/السماء، تقدَّم/ تأخَّر، هديت/ممتنع، مطيع/الإباء، السعادة/ الشقاء، شنّفت/ ثنائي، شربت/ الظماء، الصباح/ المساء، الليل/ الضياء..) هذه القصيدة قد جسّدت ثنائيات مختلفة المعاني ، لكنها تجنح نحو بوابة واحدة إلا وهي بوابة الولاء لآل البيت (عليهم السلام)، وهذا يدل على أن الشاعر قد جعل ممدوحيه مُتفردي الشأن ومُتعالين في أنساق الدلالة النصيّة التي تأرجحت بين حدث الفعل وثبات الاسم، لأن مُسلّمات التضاد السياقيّ، تجعل الشاعر يتحرك ضمن نسقاً عاطفيّاً ومعتقداً يقينيّاً ، وهذا ما يجعل النصّ يخرج عن الوصف النفعيّ، فهو يرى في آل البيت(عليهم)، الصورة المُوثّقة للحقّ، فلذا عماد الربح هو حسن الولاء وصدق الاعتقاد، وهذا ما عمد إليه في نسيجهِ النصيّ، إذ ازال علو ذاته، وترفّع عن إعلاء شأن غيرهِ؛ لأنه وجد أن الذات المُوالية تجنح نحو الجمع/آل البيت، وهذا الجنوح يجعلها مُترفّعة برحاب ولائهم، مُوظّفة لغة الاعتقاد بمحبّتهم وداحضة للعنة للشقاء، مما يكشف عن عمق عقيدة الشاعر ومدى تغلّبها على أفكاره، التي جسّدها في بنية قريضه المدحيّ، كما وظّف نسقه المدحيّ للحديث عن عظيم شأنهم، فهو لا يكترث للحصول على ثناء تقريريّ من سامعٍ او مُتملق عابر؛ لأن محبّته قد تغلّبت على كل سغب يكتنف قوله او يدحض حقّ ولاءه، فهو لم يكتفِ بهذا بلْ وثقّ سيمياء بقاء ذكرهم ؛ لكي يزيد من عمق وجودهم، فهم المرجع الأعلى الذين يقصدهم الجمع للحصول على يقينِ حقوقهمِ ويزيل عتمة الظلام لكل باطلٍ مُترسخ على ميدان حياتهم .

واستمر الشاعر طلائع بن رُزيك على وفقِ نسقيّة المدح ضمن تضاده السياقيّ، إذ عزز خطابه بثنائيات ضديّة، رسخّت عمق الولاء وصدق العاطفة إذ يقول(٢٠) :-

وما أربي جود السحاب بما بـــــه إذا امحلت سحب الدماء السواكب

...

وما شغفي بالمال أبغي بقـــــاءه ولكن اريـــــــه حتفه بالمواهب

...

لقد لاح لي برق اليقين ولم يكـــــــن ليخدعني برق الأماني الكواذب

وما تتساوى الأرض في المجد والسما وكل علا ترتيبه في المــراتب

بآل رسول الله ناجيت خـــــــالقي بصدق فينجى من ينوب النوائب

هنا الشاعر يعمد إلى توطين نصّه بمجموعة من الثنائيات الضدية؛ لكي يعلن عن مزايا ولائه المذهبيّ للإمام علي (عليه السلام)، فنلحظ هذا الأثر التضاديّ، من خلال مدى تنوع السياق التضاديّ اذ تراوح بين اسمية الوصف وحدث الفعل، فهو يُزيح عتمة الستار عن ولائهِ فيُعضّد السياق بمُهيمنات نصيّة تجعله مُهيئ الدخولِ إلى مفاصل الحدث الولائيّ، (جود/امحلت، بقاءه/حتفه) هنا الشاعر لديه التصوّر الكامل والعلم الذي لا يشوب صفوه الشك بولائهِ لآل البيت، لذا لم يجعل عطاءه متقصراً على رصيد دنيويّ، يبتغي من خلالهِ نيل إعجاب أو مراضاة فرد ما، بل هو يريد أن يتخلص من كل المُعوقات التي تُعرقل بوابة دخوله إلى ركيزة الولاءِ، والدليل على ذلك نلحظ تضاده الآخر(اليقين/الكواذب، تتساوى/علا، الأرض/السماء)إذ كشف عن مزايا اختلاف ممدوحهِ وترفّعه عن مشابهة الآخرين من ممدوحيه، فهو أعلى شأن وأعظم مرتبة، لذا فأن الحديث عن ممدوحهِ يتطلب الحديث عن الجمعِ لكن بلغة مُتفردة؛ لكون الجمع /آل البيت، هم الفرد أيضا/ الإمام علي، لذا فالتضاد يتراوح بين الجمع والفرادة المدحيّة، لأن الشاعر أراد زيادة التعمق وإعلان الولاء، لذا شرّع يراوح بين الفعلية والاسمية على حسب أولويات السياق التضاديّ(كسبت/تارك، رطب/عضب) فهذا التضاد الثنائيّ، يُبيّن أن الموالاة لآل البيت، قد جاءت على وفق معايير شرعيّة توثّقت من خلال مبادئهم التي ترسخت بالحق، فكسب محبتّهم وعدم ترك مذهبهم، فهم اليقين الثابت والحقّ الذي جاء الله به، لذا جعل أدواته الشعريّة في طوعِ الثناء عليهم ومُجارية لنسق تخليد ذكرهم، لكن هذه الأدوات تتحوّل إلى مضارب قوة مع اعدائهم لأنه يرى في ممدوحيه المثل الأعلى للثناء، لذا وثق صورته المدحيّة بفردانيّة مُطلقة من خلال تضاده الحركيّ(أبان/غموض، طلعت/هوت)، لكي يجعل من الإمام علي (عليه السلام) هو العقل الواعظ والمنطق الحقّ، الذي يُزيل عتمة كل اضطراب ومشوبة تعتري صفو الجمع، ثم عمد الشاعر بعد ذلك إلى تحريك تضاده إلى مفاصل قوة الحدث، فعضّد سياقه بصورةٍ خطابيّة أخرى، فهو بالإضافة إلى تمتّعه بحكمة عقلانيّة يسمو كذلك بشجاعة جسمانيّة، فظهوره مُصاحب لصورة قصم رقاب الباطل ومغادرتها إلى بقاع بعيدة عن مفاصل وجودهِ الحدثيّ .

فنلحظ في بعض نصوص الشاعر أن" المعنى واللفظ هما ثنائيّة التركيب اللغويّ في شكلهِ العام الذي تفترضه اللغات، وتلك الثنائيّة في شكلها المتماهي الكينونة؛ تهدف إلى توصيل خطاب اجتماعيّ، أو تواصليّ، أو معرفيّ ما، فاللفظ هو مادة الخطاب أو الرسالة، في حين أن المعنى هو مضمون الرسالة أو الهدف منها الذي يقصده المُرسل ويفهمه المُتلقي"(٢١) وهذا ما اتبعه الشاعر في سياقِ خطابهِ المدحيّ إذ يقول(٢٢) :-

لأحيد عن جيش الطغاة مجنـــباً وأكون في حزب الإمام المرتضى

إني أصرح بالبرا فيه لمن عادى فلســـت بمـــا أقـــول معرضا

وإذا ذكرت من الحي مصـــابه بالطف ضاقت بي له سعة الفـضا

...

بي آل أحمد لا أزال أحـــبَّ فـ ي الدنيا بحبهم وأبغض مبغـــضا

...

نكروا وصية أحد واستبـــدلوا ممن أحب بعلمهم من أبغضـــــا

...

والظالمون تتابعوا في ظلمهم والحق ليس يموت إن هو مرضـــــا

إن نسقيّة الولاء ما زالت مُهيمنة في بنية النصّ المدحي، لذا جاء التضاد السياقيّ؛ لكي يوضح آلية اختلاف المعنى وتحوّل دلالته النصيّة، ففي البيت الأول وظّف الشاعر تضاده السياقيّ(لأحيد/أكون)، وهنا ثمة اعتدال خطابيّ بين دلالة الاحادة التي تضمن فاعلية العدول عن جيوش الطغاة المُضادين للإمام علي السلام، وبين دلالة الكينونة التي تتضمن حدث إنضمام الشاعر وثباته في جيش الإمام علي، فهذا التضاد وثّق نسقية النفور من الباطل الذي يُمثّله الطغاة، ونسقيّة الثبات وحسن التمسك بالحقّ الذي يُمثّله الإمام.. وبعدها انتقل إلى تضاد آخر (ضاقت/سعة)، إذ يُصوّر وضع الشاعر النفسيّ، وعدم ارتكازه على نسقٍ شعوريّ واحد، فمصيبة قتل الإمام الحسين عليه السلام، ليست حدثاً عابراً، بل اهتزازاً وانكساراً وحسرة وجدانيّة، تؤدي إلى تعسر السبل وتضييقها على محبيّه، فهذا التضاد بسياقهِ التضييقيّ يتجاوز كل مديات السعة الكونية لعظم الحدث وواقع مأساته الصوريّة على الذوات الشيعيّة، فالعاطفة ما زالت عالقة في سياق النصّ، إذ ثمة تضاد اسمي بين(بحبّهم/مُبغضا)، وتضاد آخر يحمل ذات السيمياء الشكليّة (أحب/أبغضا)لكن! دلالة السياق مُغايرة بين الأول والثاني، ففي الأول :- يعمد إلى هذا التضاد الذي يحمل دلالة الوداد لآل البيت، لكي يُبرهّن على نصاعة عقيدته وعمق ميوله لآل البيت، لكن هذا الميول توثّق على محبّة إذ يتحوّل إلى كره وحقد مع الأشرار من اعداء آل البيت فهذا التضاد سار في دائرة عكست النتاج الشعوريّ، لكن التضاد الثاني:- (أحب/أبغضا) جاء لكي يتحدث عن قضية عقائديّة ونزاع يعتري سياق الشيعة إلا وهي الإمامة، لذا فهم دحضوا وصية الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وجحدوا احقية آل البيت بالإمامة؛ فالإقرار بالإمامةِ للآخرين؛ هو تضاد قد هُيكّل على أساس المحبّة ورفض هذا الاقرار للإمام قد هُيكّل على أساس الكره والبغضاء، وهذا يُبين عدم عدالة الآخرين وعدم تمسكهم بوصاية الرسول، لذا فهذا التضاد هو صورة متوالية السياق؛ لإيضاح ما بعد دلالة البغضاء (ظُلمهم/الحقّ)، هنا الشاعر يعكس نتاج التضاد بين سلطة الظلم وبؤرة الاستبداد الذي مارسه الآخرون مع آل البيت، وبين تضاد الحقّ الذي جاء مسترسلا على حدث النفي لدحض ديمومة الظلم وتشتت نوازعه، ومن ثمّ لا بد أن يكون الحقّ هو الثابت المُهيمن الذي يُحدد مسار الاحقية ويسترجع الحقوق المُستبعدة .

إن الحزن هو حالة طبيعية تستوطن مفاصل القصيدة الرثائيّة، ولا سيما في الخطاب المذهبيّ، الذي يُجسد مظلوميّة تعرّض لها آل البيت(عليهم السلام)، لذا فالشاعر يتحرك على وفق مدارٍ عاطفيّ ، عامدا من خلالهِ إلى وصفهم بلغةٍ مُتعالية عن الوصف التقليديّ أو الخطاب النفعي الذي يزول أثره العاطفيّ في لحظة انتهاء الخطاب اللحظيّ. لذا جاء الشاعر مُتحدثاً بعاطفةٍ عاليةٍ لرثاءِ الإمام الحسين(عليه السلام) إذ يقول(٢٣) :-

ألايم دع لومي على صبواتي فما فات يمحوه الذي هو آتِ

وما جزعي من سيئات تقدمت ذهاباً إذا اتبعتها حـــسناتي

...

أرى حبه في السلم ديني ومذهبي وفي غزواتي مرهفي وقناتي

...

غريب يبكي من نساءٍ حواسر طواهر من كل الأذى خفرات

كبيرة ذنب ليس ينفع عندها دوام صلاة أو خروج زكـــاة

...

وإني لعبد المصطفى سيف دينه طلايع موسوم بهدي هــداتي

وليهم إن خاف في الحشر غيره نظى فهو منها آمن الجنبات

إن هذا النصّ يسمو بتضاد سياقيّ، سار على وفق عاطفة كبيرة ؛ لأن دلالة السياق تتمحور حول رثاء الإمام الحسين، فنلحظ التضاد قد تراوح بين حركية الفعل وفاعلية الاسم كما في:- (فات/آتِ، سيئات تقدّمت/ذهاباً.. حسناتي)، هنا نلحظ ان المحرك النصيّ في التضاد السياقيّ، هو العاطفة العقديّة اذ جعلت الألفاظ تجنح نحو دلالة التضاد، فالشاعر يمارس سلطة الرفض، لكل الخطاب يمارس فعل لوم ويُزيح حدّة الشوق، وهو بذات اللحظة الشعوريّة الموثّقة لتبجيل الإمام الحسين (عليه السلام)، فكل إحساس قد هُدر(فات) خارج سياق رثاء الإمام يمكن تعوضيه(آتِ) في لحظة الشعور الآني الحدث، ومن ثمّ فان نسقية التعويض الشعوريّ التي تجلّت في البيت الثاني (تقدّمت/ذهاباً.. حسناتي)، هي الكفيلة بإنهاء كل الخطايا والعيوب السابقة للذات الشاعرة ؛ لأن الآتي هو نعمة وليدة الحدث، اتخذت من ذكر الإمام سياقاً ناضجاً لتغيير مسار الذوات والارتكاز على مفاهيم عقديّة الثبات، ثم بعد ذلك عمد إلى تضادٍ يحملُ رمزيّة الحرب(السلم/غزواتي)؛ كي يكشف عن ترفع الذات الشيعيّة ومجابهتها للغاية النفعيّة، فميل الشاعر نحو الإمام الحسين هو ميل عقديّ، لذا هو يتكلم عنه بصدق عاطفته ودوافع انجذابه، فالسلم بسياقه التضادي مع الغزوة، يسمو بالصلح وتجنب فتيل الآخر المُعادي في الحرب؛ لأن لغة الولاء والمحبّة والميل إلى آل البيت، هي لغة اعتقاديّة تتخطى عدوانيّة السلاح وازمة الدماء، لذا فهذا الاعتقاد اليقينيّ، قد دفع الشاعر إلى بيان حرمة قتال الإمام الحسين عبر سياقه التضاديّ(دوام/خروج)، فاسمية الدوام وحركية الخروج تجعل السياق يتحدث عن حرمة القتل وجريمة سفك دماء الإمام، فهم انتهكوا حرمة ال البيت وتخطّوا نسق الشرع بقتلهم للإمام، فكل الأعمال الطقوسيّة من الصلاة والزكاة لا تمنحهم سُلّم النجاة ولا تُعطيهم حاجزاً شرعيّا يُمكّنهم من تخطي ظلم الإمام، ثم بعد ذلك يعمد إلى التركيز على وُلاة مذهبه(خاف/آمن) فهنا عمل على تضاد سياقيّ لا يخرج عن وتيرة الزّمن الذي انقضت حاجة حدثه لكن! مضمون السياق ما زال يسير على صدق المُعتقد والولاء، إذ يُعلن الشاعر عن نسق إتباعه للإمام الحسين، فسلطة الموالاة تفرض عليه الثبات في الإتباع، فهذا الثبات يجعله مُترفعاً ومُتخلصاً من لغة الجزاء/النار، لكن التذبذب في الولاء يفرض عليه لغة الانفعال وعدم تجنّب المكروه من شر المُعاداة .

حين نُمعن النظر في هيكلة القصيدة العبّاسيّة، نلحظ أن بعض الشعراء قد التزموا بمعايير المُقدمة التقليدية بافتتاح قصيدة المدح، لكن هذه المُقدمات قد تأرجحت بين الطول والقصر ، بحسب غاية الشاعر ودوافعه القوليّة، كما أنهم أرادوا أن يُخففوا بعض الشيء عن القيود القديمة التي فرضتها قصيدة المدح العربية(٢٤).

وعلى وفق ذلك جاء طلائع بن رُزيك لكي يُعضد خطابه المذهبيّ، بمُقدمة غزليّة خرجت عن معايير القصيدة التقليديّة القديمة فيقول(٢٥) :-

كم ليلة بت والقلب العميد بها مردد في سنا البرق الذي خطفا

بمهجتي بدر تمَّ لو بطلعته ليلاً أشافه بدر التم لانكسفا

...

ظبى لقلبي وجيف عند رؤيته وفي صراع ليوث الحرب ما رجفا

قالوا أتوا في لجاف غدره خلقٌ لو أنصفوا عد ذاك الغدر منه وفا

...

كما تبين حبي للوصي وصالها بالشمس إن سامتت قطب السماء خفا

الانني كل يوم من محاسنه أهدي إلى من توالى دينه تحفا

إن الولاء إذا حققته نِعمٌ تمت لدي واحسان عليَّ صفا

لا يقصد الباطل المدحوض رتبته بين البرية من للحق قد عرفا

هنا الشاعر بدأ خطابه المدحيّ بمقدمة غزليّة؛ كي يجعلها مدخلاً قبل الكشف عن موضوعه الأساس، لذا نلحظ تعضّيد النصّ بالتضاد السياقيّ ، إذ ثمة تضاد نسقيّ بين(بطلعته/لانكسفا)، فهو يتحدث عن حبيبته التي غادرت مكانيّاً لا قلبياً، فهذه المُغادرة لها وقع كبير على الذات الشاعرة، فالحبيبة تتسم بالجمال ومن ثمّ فان تضاد(بطلعته)؛ يؤدي إلى ظهورها والكشف عنها، لكن هذا الظهور يُغالي بجماليتهِ البدر، لذا عمل التضاد السياقيّ الآخر(لا نكسفا)؛ إلى توثيق حضور الحبيبة واحتجاب وزوال كل الذوات التي تناقض او تُنافس هيكلية جمالها، فرؤية الحبيبة ليست بالشيء العابر الذي يُحقق لحظة شعورية مؤقتة، بل هو حضور يُهيمن على كل مفاصل القوى ويدحض كل اولويات الثبات الجسدي، فهذا كان مُبرراً لحظيّاً عند الشاعر؛ كي يُحسّن صورة تضاده الذي تراوح بين(الغدر/وفا) فالحبيبة بنقضها للعهد وخروجها عن نطاق البقاء لا يجعلها في خط الخيانة بل على العكس حتى سلبية الغدر تتحول الى ايجابية الوفاء عند الذات الشاعرة المُحبة لها، ومن ثمّ فأن كل نقض للعهد يُعتبر على وفق الرؤية العاشقة إخلاصاً وثباتاً ومحافظة، وهذا بدورهِ يُجمّل صورة الحبيبة في التضاد السياقيّ، لكن هذه المحبّة الشعوريّة تتصاغر أمام محبّة الذات الشاعرة للإمام علي (عليه السلام)، فهي محبّة مُتعالية نابعة من شعور عقائديّ، وهذا ما أكده تضاده السياقيّ بين(الباطل/الحقّ) فالإمام علي لا يخطو خطوة تتسم بالكذب او البهتان وكل ما هو خارج عن شريعة الإله، بل على العكس فالحقّ هو قانون حكمه وديدن وجوده العقائديّ، إذ أصبح هوية للحقّ وركنا ثابتاً داحضاً للباطل، وهذا التضاد بمختلف محطاته السياقيّة، يُشير إلى مدى تشعب العقيدة وإيمان الذوات الشيعيّة برموزها إيمان متجاوز لشكليات الخطاب وتزويقاته الجماليّة...

ما زال الشاعر يسير على وفقِ نسق الرثاء في خطابهِ السياقيّ، لكنه! ضمّن مفاصل خطابيّة مهمة، تُشير إلى قضية الإمامة وإلى خروج الجمع عن تنفيد وصية الرسول(صلى الله عليه وآله) إذ يقول(٢٦) :-

عجباً لمغرورين ضيّع قومهم بهم الوديـــــــعة

ولأمة كانــت الى ما شاء خالقها ســـــريــعة

وغدت بحق نبيها في حفظ عترته مضيعـــــه

جار الظلال بهـــــا و نور الحق قد أبدى سطوعه

عصت النبي وأصبحت لسواه سامعة مطيعـــــــه

...

تحت السقيفة أضمرت ما بالطفوف غدت مذيعـه

...

أبني أمية ان فعلــكم بهم بئـــــــس الــذريعة

شبعت ضباعكم وكم أسد لهم لم يشــكِ جوعه

في هذا الخطاب التضاديّ، نوّع الشاعر نسقه السياقيّ للحديث عن وقائع تعرض لها آل البيت (عليهم السلام)، فمن هذه التضادات:-(حفظ/مضيعة) هنا الشاعر يُشير إلى الجمع الذي كان مؤمنا بالله ولكن داحضاً لوصية نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم)، فالتضاد السياقي حين وضع الحفظ ؛ كي يُشير إلى قضية عقائديّة تتعلق بالإمامة، فكان يجب على الجمع المُتمسكين بشرع الإله، أن يكونوا هم أكثر تمسكا وعناية وحراسة لوصية النبيّ بإمامة الإمام علي(عليه السلام)، لكن! تضاد الحفظ (مضيعة)،أدى إلى عدم تنفيذ وصية الرسول واهمالها ومن ثمّ أصبح الخطاب لا يُحقق فائدة قوليّة الحقّ، وهذا ما أكده التضاد الآخر:-(الضلال/الحقّ) إذ اصبحت هناك سوداويّة لفظيّة بين الظلم والباطل؛ لتأكيد خاصية التضاد وإنحراف الجمع عن التنفيذ الحرفيّ لوصية الرسول، وهذا ما يوثّق نسقية عدولهم عن طريق العدل وإتباعهم للجمع المُضاد الرافض لوصيتهِ، ولذلك فالنفوس لم تكن على مسار واحد في الإتباع وصفاء النوايا وهذا ما وثّقه التضاد الآتي:-(أضمرت/مذيعة)، في لحظة التوثيق المكاني للإمامة، ثمة نفوس تضادت على لغة الإخفاء الرافض لنسق منح آل البيت (عليهم السلام) الإمامة ، ومن ثم فان ضعف لغة الخطاب عند الذوات الرافضة لقوليّة الإمامة، قد نفّست عن وتيرة تكالبها في كربلاء، فكل ما أضمر في السقيفة، قد اشاع وأعلن عن وتيرة إخفاء النفوس للحقد، وهذا ما جسدته سيميائيّة القتل في كربلاء، فهذه الصورة المأسوية قد وثّقت هذا الحدث الدموي بالتضاد:-(شبعت/جوعه)؛ فإسناد اسمية الضباع إلى فعلية الشبع؛ يؤكد حرفيّة التضاد للشبع، الذي جسّد ضعف الخصوم وتخطيهم حرمة الرسول، فمن انتهك الحرمة من انصار بني أمية، قد تجردوا عن ملامح الشجاعة ولذلك غرس جوفهم بدمويّة القتل، فهم بإتباعهم لبني أمية يؤكدون نسق الضعف وجشاعة نفوسهم الدنيويّة ، في حين ال البيت يتصفون

بالشجاعة فتضاد (الجوع) لا يتمحور حول خاصية الامتناع عن الطعام ؛ بل يؤكد شجاعة ال البيت، فنفوسهم غنية بقرارة موقفها، فهم لم يجاملوا خصومهم او يدحضوا جدية قرارهم بالميل لبني أمية.. وهذا التضاد عبر محطاته المُختلفة، يؤكد مدى حرص الشاعر على تجسيد قضية عقائدية وتشخيص مظلومية آل البيت وعدم انزياح قرارة توجههم في الخضوع لخصومهم من بني أمية .

المحور الثاني/ تضاد السلب والإيجاب

حين نتحدث عن هذه الثنائيّة الضديّة، علينا أن نعود إلى البلاغة العربية ؛ كي نلتمس أثر هذا التضاد، فلا نجده يندرج تحت مُسمّى التضاد أو الثنائيات الضديّة، بل يتجذّر على وفق مصطلح المُطابقة البلاغيّة . التي تدل على الجمع بين مُتضادين في الجملةِ، وهم قسمان حقيقي ومجازي والثاني يُسمّى التكافؤ وكل منهما إما لفظي أو معنوي . فللمطابقةِ أنواع :- منها مطابقة الإيجاب ، ومُطابقة السلب(٢٧) . لكن القزوينيّ تحدّث عن المُقابلة "وجعلها من أنواع المُطابقة، وهي أن يؤتى بمعنيين مُتوافقين، أو معان متوافقة، ثم بما يُقابلهما أو يُقابلها على الترتيب. فمثال مقابلة معنيين بمعنيين قوله تعالى : (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً)(٢٨).. فالمقابلة في الآية الكريمة بين (يضحكوا قليلاً) و (يبكوا كثيراً)"(٢٩) .

إن الحديث عن ثنائية السلب والإيجاب، هو حديثٌ لم يخلُ عن مبدأ التناقض؛ لأن بطبيعة الحال، ورود الإيجاب على وفق السياق اللغويّ، يقتضي الصيرورة والثبات ولزوم حالة واحدة، وورود السلب هو زلزلة لهذا الثبات ونفيه. " والإيجاب يستدعي وجود الموضوع، والسلب لا يستدعيه بمعنى ان المُوجبة إذا كانت خارجيّة وجب وجود موضوعها مُحققاً، وان كانت حقيقية وجب وجود موضوعها مُقدّراً، والسالبة لا يجب فيها وجود الموضوع.. وليس في الإيجاب زيادة ولا نقصان ؛ لأنه لا وسط بينه وبين السلب، فإما ان يكون الحكم مُوجباً ، وأما ان يكون سالباً، بل الإيجاب والسلب لا يجتمعان في الشيء الواحد، وهذا نتيجة لمبدأ عدم التناقض"(٣٠). ففي الخطاب الشعريّ عند طلائع بن رُزيك نلحظ هذا التضاد المذهبيّ بين ثبات العقيدة وترسيخ مبادئها وبين نفي الآخر ودحضه لهذا الثبات العقديّ إذ يقول(٣١) :-

ما جردت من علي ذا الفقار يد الا وأغمده في هامة البطل

لم يقترب يوم حرب للكمي به الا وقرب منه مدة الأجل

...

كم كربة لأخيه المصطفى فرجت به وكان رهين الحادث الجلل

كم بين من كان قد سن الهروب ومن في الحرب إن زالت الأجبال لم يزل

...

قال النبي لنا أوصوا ومات كما قالوا ولم يوص يا بعدا لذي جدل

هذا التناقض أوهى علمهم وبذا يستضحك الجهل فيه ساير لمثل

ان الشاعر قد حاول أن يُمازج بين ضدين يتسم إحداهما بالإثبات الإيجابي ويتسم الآخر بالنفي السلبيّ لكن الاثبات والنفي الذي تكرس في دلالة النص قد نحى منحا إيجابياً لكونه يتماشى مع مُسلمات عقيدة الشاعر التي بيّنت مناقب الإمام علي (عليه السلام):- (لم يقترب/ الا وقرب) هنا نفي سلبية فعلية لاقتراب الأعداء الذين يتسمون بسيمياء الشجاعة والإقدام من الإمام، فهذا يوثق إيجابية حضوره ويدعم بسالة نزاله؛ لكونه يناظر فئة اعتادت على الانتصار، لكن هذا الاعتياد لم يُجنّبهم النجاة، فلذا كانت ضريبة الاقتراب من الإمام علي، تُحقق آنية مثولهم للموت، فلم يكتفِ التضاد بهذه الصورة بل عمد إلى سياقٍ صوريّ آخر:- (ان زالت/لم تزل)فسلبية النفي قد وثقت إيجابية الرسوخ، والشاعر هنا قد خرج عن سلسة المتعارف المؤتلف الذي يرى في رسوخ الجبال ثباتا صوريّا غير قابل للانزياح، فهو يرى أن حضور الإمام هو كفيل بهروب كل المناظرين له، فذاته تتفوق على ثبات الجبال في رسخوها، فحتّى الجبال قابلة للانزياح في المخيال الصوريّ إلا ذات الإمام تسمو بثباتٍ وجودٍ يُمكنها من الرسوخ فلا تخرج عن جدية إقدامها في الحرب، وبعد ذلك تدحرج التضاد بين سلبية النفي وزمنية القول وإيجابية الأمر:-(قال/لم يقل، أوصوا/ لم يوصِ)، هنا ركز الشاعر على مبدأ عقديّ يتعلق بقضية الإمامة، وبيان احقية الإمام علي، فزمنية القول ودلالة حدثه، فدلالة(علي قال)، تحمل جدية التساؤل المشروع الذي يؤكد احقية شرعية الإمام أمام الآخرين؛ فيكشف بذلك عن سلطة الحوار والحرية الفكريّة التي اتبعها الإمام مع المُضادين لإمامتهِ، فهو لم يتكأ على صلة القرب او وساطة النسب بل لديه مزايا شخصيته تعتمد على مبدأ العقل المُتفوق، وهو بهذا يدعم شرعيّة القبول ويُسكت الأصوات المُضادة لرفضهِ، أما دلالة(أوصوا/ لم يوصِ)تؤكد فعلية أمر الوصاية التي رسخها الرسول(ص) فهي دستور لإثبات احقية الإمام علي عليه السلام، لكن سلبية النفي(لم يوصِ) قد تمخضت على لسان المُضادين لوصيتهِ الذين مارسوا سلبية الرفض ليقينيّة القول الصادر من الرسول، وهم بذلك ينهون جدلية الحقّ بالإمامة للإمام ويكرسونها لصالحِ توجهاتهم السياسيّة .

وثقّ طلائع بن رُزيك عمق محبتّه للإمام علي وآل بيته (عليهم السلام) وهو بذلك يُجاري غيره من الشعراء الشيعة في العصر الأمويّ والعبّاسيّ إذ " يرى هؤلاء الأوفياء أن حُبّهم الخالص للإمام عليّ ليس إلاّ مظهراً من مظاهر حبّهم لله تعالى ولنبيّه محمد، وهم لا يلهجون بحبّهم ل (الوصيّ) الإمام عليّ إلا مُقترناً بالنبي وبأفراد من دوحتهِ الشريفة..."(٣٢). وهذا التوثيق ظهر في عمادِ قولهِ الآتي(٣٣) :-

دعني قبيل اللهو غير قبيـــلي وسبيل أهل اللوم غير سبيلي

لم أشتغل عن جمع اشتات العلى بمليح وجه أو بكأس شمولِ

لا تعذلني انني لا أقتفـــــــي سُبل الضلال لقول كل عــذول

...

وأئمتي قوم إذا ظُلموا فهـــم لا يظلمون الناس وزن فتيل

نلحظ هنا ان الشاعر حاول ان يواطن ما بين تضاد السلب والايجاب في نسق مقدمته المدحيّة، فقال:- (قبيل/غير قبيلي، سبيل/غير سبيلي) هنا الشاعر يحاول أن يُغير مسار توجهه عبر تضاد السلب، لذا يمارس

حدث الأمر، لجمع من الناس بمغادرتهم نسق التشجيع لتغيير مسار فكره وازاحة توجهه نحو أشياء يتلذذ بها ويروج عن نفسهِ فهو لم يكتفِ بهذا الخطاب الرافض لدلالة الأمر (دعني) بل اردفه بتضادٍ إيجابيّ(غير قبيلي/غير سبيلي)؛ كي يوثق صورة اعتداله ونفيه لسائر الملذات والافكار التي تحاول التأثير على طريق سياقه المعتدل، ولكي يوثق عدالة توجهه رسخ تضاد آخر (لا تعذلي/كل عذول) فسلبية اللوم الذي يمارسه الآخرون عليه لا تنهي إيجابية رفضه لكل المُسلمات التي تبتغي اقفاءه للأثر الضال، وهو بذلك يؤكد على قوة خطابه وتجاوزه لكل مُعوقات تغيير المسار، فكل هذا الأحداث النسقية هي مقدمات لهذا التضاد المذهبيّ(إذا ظُلموا/ لا يظلمون)؛ كي يؤكد نهج مساره فهو يتبع ال البيت (عليهم السلام)، فتضاده السلبي الذي يؤكد سوداوية الظلم وعدم الإنصاف الذي يتعرض له آل البيت، لا يؤثر على إيجابية نهجهم ومسار رسالتهم فهم لا يحيدون عن طريق الحقّ ولا يمارسون سياسة الظلم، وهذا التضاد قد كشف عن الجانب العقدي ومدى تشعب إيمان الشاعر وصدق نواياه تجاه آل البيت عليهم السلام .

حين وظّف الشاعر تضاد السلب والإيجاب في خطابهِ الشعريّ، لا سيما المذهبيّ انمّا يُريد الخروج عن قولبة التراكيب اللغويّة وتخطي أسوار ثبات المعنى الواحد ، من خلال كسر افق التوقع عند القارئ، وإثراء السياق بمعانٍ مُتنوعة . وهذا ما وجدناه عند الشاعر طلائع إذ يقول(٣٤) :-

ومـــالي عـــلى آل الرســـول كـــأنـــمـــا ســـــوى جـــدهـــم للعـــالمـــيـــن رســـول

يـــقـــول اجـــتـــنـــب تـــقـــديم آل مـــحـــمـــد وقـــلـــبـــي لو حـــاولت ليـــس يـــحـــول

...

يـــروم نـــزولي عن ذرى المـــجـــد والعلى ومـــالي عـــن المـــجـــد الأثـــيـــل نـــزول

...

أقـــول لهـــم مـــيـــلي إلى آل أحـــمـــد ومـــــا أنـــــا مـــيـــال الوداد مـــــلول

إن الشاعر عمد إلى توظيف تضاده بشقيه السلب والإيجاب لصالح معتقده المذهبيّ، فيظهر ذلك من خلال تعاضد(حاولت/ليس يحول)فهذا التضاد المتراوح بين زمنية الماضي وحدث المضارع، يكشف عن حدّة امتناع الشاعر وتجنبه لنسق الرحيل عن معتقده الروحيّ، لذا فإيجابية الشرط لبلوغ وتحقيق آلية الابتعاد عن آل البيت عليهم، هي لا تجد إصراراً روحيّاً لتحقيق سلبية التضاد؛ لتغيير مسار الولاء وتحقيق نفعيّه فعل التجنّب السياقيّ، فروحيّة الولاء لازالت مُسيطرة على دلالة الحدث التضادي(يروم نزولي/ ومالي نزول) فهذا الطلب الحدثيّ للفعل يروم، يوثق زمنيّة التضاد بين الإيجاب المُكتنف بظرفيّة المكان في العصر العباسيّ للابتعاد عن نهج آل البيت، وبين سلبية النفي التي تؤكد على عمق تمسك الشاعر بالنُّبل والشرف المتأصل في إتباع آل البيت، ولهذا نلحظ ان هذا التأصيل هو نتيجة طبيعية لصدق نوايا ال البيت ومصدر إيمانهم الاعتقاديّ ولا سيما في تضاده الآتي:-(ميلي/ وما أنا ميال) فتضاده الإيجابي يُبين شدة نزوعه ومحبّته لآل البيت وهو نابع من معتقدٍ روحيّ يؤكده تضاده السلبيّ الذي يحول دون نسق ابتعاده عن نهج ال البيت وعدم امتثاله للضجر أو الملل الذي يعتري معتقده.

إن الشاعر قد تحدّث عن الشجاعة واعطاها مساحة كبيرة من شعرهِ المذهبيّ ؛ لأن الشاعر يمتثل بذلك إلى مُهيمنات عصره وتطور أساليب الوصف الشعريّ ، كما أنه يُجاري غيره من الشعراء لذا " لم يترك الشعراء العباسيون شيئاً يتعلق بالشجاعة إلّا وتحدّثوا عنه وذكروه في أشعارهم، فوصفوا جوّ المعركة وهولها ، ووصفوا الجيش الذي يخوضها، فوصفوا كثافته واندفاعه إلى الحرب؛ ليصلوا إلى وصف شجاعة القائد الذي يقوده بنفسه، أو يبعث من ينوب عنه، فالقائد لا يغيب عن المشهد". (٣٥) ؛ لأنه العقل المُدبر لنجاح الحرب، لذا عرض طلائع بن رُزيك في هذه الأبيات شجاعة عمرو بن ود العامريّ ولكن هذه الشجاعة قد تهاوت أمام شجاعة الإمام علي (عليه السلام). لذا انعكست صورة شجاعته في قوله الآتي (٣٦):-

وجاء عمرو بن ود في أوائلهم من شدة التيه لا يلوي على بطل

حتى توغل صف المسلمين على نهد اذا زالت الاجبال لم يزل

هل كان غير امير المؤمنين له قرناً فرواه من مهل ومن وهَل

هنا الشاعر أراد أن يُكرس تضاد السلب والايجاب، في بيان شجاعة الإمام علي عليه السلام، لذا عمد إلى تشخيصٍ وصفيّ بالاتكاء على حدث فعليّ(زالت/لم يزل)؛ فإيجابية فعلية الزوال وسلبية نفيه، تؤكد استحالة خروج عمر بن ود العامريّ من مُقدّمة الحرب، فحتّى الجبال رُبمّا تتجاوز مديات ثباتها واستقامة مكوثها، إلا أن العامريّ يتجاوز كل مُعرقلات التذبذب في الثبات ولا يغادر مكانه وقت النزال، لكن! هذا الثبات قد إنزاح عن هيمنة الوقوف حين كان نظيره في الحرب، الإمام علي عليه السلام، اذ رسم الشاعر صورة ذوقيّة مُغادراً فيها أدوات التشبيه السطحيّ، لذا استعار (مهل، وهل)إلى الفعل(فراوه)؛ كي يُصوّر حالة الفزع وتذوق صديد الموت للعامريّ، وهنا التضاد يُحقق دلالته النسقيّة.

كان الشاعر حريصاً جداً على إظهار قضية الخلافة في مفاصل شعره المذهبيّ، لذا جاء التضاد ؛ لكي يُعزز هذه الرؤية المذهبية ويؤكد موقف الشيعة إذ " ترى الشيعة أنها أحق بالخلافة من غيرها، وتعتمد في حججها على أن الإمامة والخلافة في عليّ وأبنائه، وتتذرع بأنها أبناء بنت رسول (صلى الله عليه وآله وسلم)"(٣٧). وهذا ما لمسنا أثره في تضاد السلب والإيجاب القوليّ للشاعر إذ يقول (٣٨) :-

وصـــيـــروا ارثـــهـــا لوالدهـــا مـــقـــســمـــاً فـــي الرعـــاع والســـفـــل

نـــعـــم وقـــالوا عـنـه هنـالك مـا لم يـــوص يـــومـــاً بـــه ولم يـــقـــل

والقـصـد أن يـنـقـلوا الخـلافـة عـن بـنـيـه والحـق غـير مـنـتـقـل

مـــا النـــور شـــيء يـزول يـومـاً عن الشـمـس إلى أن يـصـيـر فـي زحـل

أراد الشاعر توثيق قضية سياسيّة ولكن على وفق إطار عقائديّ، إلا وهي قضية الإمامة، لذا وظّف تضاد السلب والايجاب(قالوا/ لم يقل)، فإيجابية القول تُشير إلى دلالة الظلم والتحريف في نسق الخطاب الصادر من الرسول (صلى الله عليه وآله)، إذ اجتمعوا في مكان بعيد عن دائرة الحوار التوافقيّ؛ لكي يدحضوا وصية الرسول، لذا جاء التضاد السلبيّ(لم يقل)، حتّى يُبطل دعوة الوصاية المؤدلجة، وينفي فاعلية وجوبها لغير الإمام

علي عليه السلام، وهذا ما وثّقه التضاد الآتي:-(ينقلوا/غير منتقل)هنا تضاد الإيجاب(ينقلوا) أراد ان يكشف عن بنية توجههم وغاية اجتماعهم، في تغيير مسار الخلافة وخروجها عن نسقية المكان الذي أقر بهذه الدعوى للإمام إلى مكانٍ آخر؛ لكي يمارسوا فعليّة الرفض، ويتمكّنوا من سلبها والتحكم بمقاليد سلطتها، لكن تضاد السلب(غير منتقل) يوثق دلالة الحقّ وآلية الرفض لوثيقة دحض الخلافة؛ كونها النصيب المُحتم والحقّ المشروع لآل البيت عليهم السلام .

ما زال الشاعر يسير على وفق نسقيّة تضاد الإيجاب والسلب؛ كي يكشف عن مزايا الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ومفاصل الرسالة التي وثّقت صدق دعوته إذ يقول (٣٩) :-

محمد خاتم الرسل الذي سبقت به بشارة قسَّ وابن ذي يـــــزن

وأنذر النطقاء الصادقون بما يكون من أمره والطهر لم يكـــن

الكامل الوصف في حلم وفي كرم والطاهر الأصل من دان ومن درن

...

قلبي بحبي لأهل البيت مرتهن وبالطغاة فقلبـــي غير مرتهـــــن

إذا سمعت بقوم ينتمون لهم يهزني الشوق هز الريح للغصـن

هنتم غداة جعلتهم في معاوية حتى الوصي فأما الحق لم يهـــن

أنا ابن رزيك لا أبغي بهم بدلاً حتى أوسد في لحدي وفي كفنـــي

هنا افتتح الشاعر قصيدته ببيان مزايا الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، لذا وظفّ ثنائية التضاد الايجابي (بما يكون) والتضاد السلبي(لم يكن)؛ لكي يُمارس نسقيّة الانذار والتحذير لكل مُتكلم قد اتسم بسيمياء الصدق في محيط بيئة الدعوة الإسلاميّة، لذا نلحظ أن تضاد الإيجاب (بما يكون)يفرض عليه الامتثال لزمنيّة حدث الامتثال والاستجابة لدعوة الرسول، ومفاهيم الرسالة، وعدم التخلف في تدليس الحقائق القوليّة، لذا جاء تضاد السلب (لم يكن)؛ حتّى يتمكّن من نفي كُلّ مسلمات الانقياد إلى رموزٍ سبقته زمانيّاً، لكنها! لا تتسم بمعالم النقاء ولا تسمو نحو آلية التغيير في مفاهيم الفكر والاستجابة النصيّة. وبعدها انتقل إلى تضادٍ آخر، كشف من خلالهِ عن مزايا الميول لآل البيت(عليهم السلام) إذ جعل الرهن هو عماد فهرسة عقيدته فتضاد الإيجاب (مرتهن) قد تحدّث عن انقيادٍ عاطفيّ، جاعلا الشاعر في حالة انصهار ذواتي، فكل ما يملكه من محبّة قلبيّة، قد وهبت وأخذت إلى آل البيت، فلا يملك زمام السيطرة عليها أو ترويضها أو الجود بها لمعشوقٍ آخر، وهذا يثبت حالة تفرد التضاد، لكن هذا الرهان يفك شباكه العاطفيّ في تضاده السلبيّ(غير مُرتهن)؛ لكي يُجرّد خطابه من كُلّ دوافع التسليم والاذعان العاطفيّ، فيجعل تعامله مع الظلّام والمُتجبرين يسمو بالقسوة ويجنح نحو آلية النفور القلبيّ. وبعدها انتقل إلى الحديث عن الوصايّة، فجعل تضاده الإيجابي(هنتم)؛ كي يكشف عن استخفاف الجمع وباطل خطابهم ونوايا التفافهم نحو معاوية، إذ لم ينظروا بعين الاعتبار لوصية الرسول وميثاق الإسناد

بالإمامة إلى الإمام علي، لكن ذلك لم يدحض الميثاق بدلالة التضاد السلبي(لم يهن) إذ جزم كُل مماحكات الجمع وتجذّر النكران، جاعلاً بذلك من الحقّ نسقاً قويّا ثابتاً مؤكداً لأحقية آل البيت في الوصاية .

المحور الثالث/ التضاد الانتسابيّ

قبل الحديث عن هذا النوع من التضاد والتوقف على مفردة الانتساب علينا أن نعلم بأن " الثنائيات الضدية نظرة فلسفيّة عميقة، تتجاوز الجمع المباشر، والسطحيّ بين طرفين. فهذان الطرفان تربطهما رابطة هي رابطة التضاد ؛ إذ يجتمع الخير والشر، أو الظلام والنور في ثنائيات ضدية لا متناقضة، فثمة علاقة بين المتضادّين المُجتمعين في ثنائيّة، فلا ينفي أحدهما الآخر، بل يدخلان في علاقةِ توازٍ، وبهذا الشكل لا يتناقضان بل يتكاملان. فحقيقة الوجود تنطوي على تقابل دائم بين طرفين، لكلّ منهما قوانينه الخاصة"(٤٠) . لذا فهذا النوع من التضاد يُشير إلى مجموعة من المُتضادات التي تنضوي تحت حقل ما، مثلا (تفاح، برتقال، موز) كل كلمة في هذه المجموعة تنتمي إلى حقل الفواكه ، وبالتالي فهي تمثل هذا النوع من التضاد الانتسابي(٤١) . هذا التضاد يتضح عند الشاعر طلائع بن رُزيك بكثره في ميادين شعره المذهبيّ إذ يقول(٤٢) :-

وهمُ الأئمة ما عدمت فضيلة فيهم فما ميلي إلى المفضول

فأنا إذا مثلت غيرهم بهـــم في فضلهم أخطأت في تمثيلي

آل النبي بهم عرفنا مشكـــل القرآن والتوراة والانجـيل

هم أوضحوا الآيات حتى بينوا الغايات في التحريم والتحليل

عند التباهل ما علمنا سادســاً تحت الكسا معهم سوى جبريل

إن الكثير من المدائح فيهـــم قل ومدح الله غير قليـــل

قال النبي صِلوا بهم حبلي فلم يك منهم أحد لهم بوصـــول

ماذا يكون جواب قوم أخلدوا إذ مات للتغيير والتبديـــل

إن قال في الحشر ابنتي لِم فيكم لم تخل من حزن وطول عويل

هي بضعة مني ففي أضرارهـا ضري كما تبجيلها تبجيلـي

يلقونها بتبسم في عزكـــم وترونها جاءت بدمع ذليـــل

كذبتموني إذ لها كذبتمـــوا وعدلتم عن محكم التنزيـــل

ما بالكم عنها تغاضيتم وقـد نطق الكتاب لها بكل دليـــل

ما ذاك الا انكم أمسكـــــــــتم الدنيا فقد حصلت بكف بخـــيل

في حقها أنتم تواكلتم إلـــــــى أن ضاع والرحمان خير وكـــيل

خالفتموا آي الكتاب كأنمـــــــا خلقت رؤوسكم بغير عـــقول

والله يحكم لا مرد لحكـــــــتمه ومقيل أهل الظلم شر مـــقيل

في هذه الأبيات التي تندرج تحت مفهوم التضاد الانتسابي، نلحظ دلالة المُغايرة اللفظيّة، فكل هذه المفردات(الأئمة،فضيلة،آلالنبي،مشكل،القرآن،التوراة،الانجيل،الآيات،التحريم،التحليل،التباهل، الكسا،جبريل، المدائح،الله،قال،جواب،مات،حشر،حزن،عويل،ابنتي،بضعة،اضرارها،تبجيلها،عزكم،ذليل،كذبتموني،عدلتم،تغا ضيتم،دليل،الكتاب،التنزيل،أمسكتم،بخيل،حقها،ضاع،خالفتموا،يحكم،الظلم،شر) هي تنوعت بين دلالة الاسم وحركية الفعل؛ كي تُشير إلى دلالة واضحة وحقيقة راسخة في أن آل البيت(عليهم السلام)، هم ذات النبي، ولذلك اجتباهم الله وفضلهم على سائر خلقه، إذ خصهم الله بآية المُباهلة، ومن ثم فان هذه المكانة التي خصهم الله بها، لم تك رادعاً للآخر المُضاد لمكانتهم، فالرسول ركز في أقواله على ابنته فاطمة الزهراء (عليها السّلام)، وبيّن مكانتها ودعا إلى إنصافها، لكن ذلك قد جوبه بالضير والظلم والأذى ودحض وصية الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، التي جاءت ميثاقاً لخطاب الله والحقّ الذي سنّه القرآن، وهذا يكشف عن خروج الآخر عمّا جاء في كتاب الله، وعدم تمسكهم برباط الحقّ وزعزعة مكانة فاطمة الزهراء، ودحضهم لشرعيّة الوصية وإرجاع الحقوق إلى أصحابها.. لذا فهذا التضاد الانتسابي، يعود إلى حقل دلاليّ يُشير إلى آل البيت، كما يُبيّن فضلهم ومكانتهم؛ لكونهم أصحاب الكساء، هذا من جهة ومن جهة أخرى يُبيّن عدم نقاء الآخر المُضاد لآل البيت (عليهم السلام)، ودحضه لمكانة فاطمة الزهراء، واستمرارهم في نسقِ الظلم والأذى وسلب الحقوق في سياق تعاملهم مع آل البيت .

اعتمد الشاعر نسقيّة الغزل العُذريّ في مُقدمة قصائد المديح لديه بأسلوبٍ رقيق ؛ لأن له" دلالة أسلوبيّة لغويّة، تنهض بها بساطة اللفظ وسهولة التركيب، وقرب الأداء، والبراءة من خشونة البادية وغريب ألفاظها، والتواء تراكيبها، وهي صفة جماليّة بلاغيّة، لا تختص بغرضٍ دون غرض، أو بمكانٍ دون آخر، ولا بعصرٍ دون غيره ؛ لأنها نتاج الفطرة، بعيداً عن تكاليف الصنعة من الإتقان وطلبه، والصقل ولوازمه..."(٤٣). لأن غاية الشاعر هي إيصال خطاب مذهبيّ، لم يخرج عن مُسلمات الاعتقاد الروحيّ، وهذا ما وثّقه بقوله المدحيّ إذ يقول (٤٤) :-

عـسـى لي إلى وصـل الحـبـيـب وصـول فـفـي مـهـجـتي مثل النصول نـصـول

إذا مـا خـلـى قـصـر النـوم ليـــــله فـــلـيـلي بـرعـيـي للنـجـوم طـويـلُ

غـــرام له عـــنـــدي غـريـم مـلازم فـلـيـس له بـعـد الحـلول رحـيـــل

تـحـملت من عبء الصبابة ضعف ما تـحـمـل قـيـس فـي الهـوى وجـمـيـل

فلو قيل مل عن نـقله تسترح لـــما رضـــيـــت ســوى أنـــي إليـــه أمـــيـــل

يـقـل لعـيـنـي فـيـه كثر دموعها فـلـو بـدم أبـكـي لقـيـل قـلـيـل

فـيـا لانـسـي كـف المـلام فـانـنـي سـلـوي قـبـيـح والغـرام جـمـيـل

عـجـبـت لقـلـبـي كـيـف تشعل نـاره عـلـى أن دمـعـي فـاض مـنـه سـيـول

فـهـل لي مـقـيل مـن عـثـار صـبـابـتـي وهـل مـن هـجـير الهـجـر ويـك مـقـيل

فـيـا قلب دع عنك التصابي فإن من تـحـب بـمـا تـهـوى عـلـيـك بـخـيـل

خرج الشاعر عن تراتبية التقليد في بناء القصيدة، لذا ابتدأ مديحه لآل البيت عليهم السلام، عبر توظيف التضاد في مفاصل مقدمته الغزليّة، التي اتسمت بملامح العذريّة لكون الممدوحين من العترة الطاهرة ولابد ان يتماشى سياق هذه المُقدمة مع متن الخطابِ المدحيّ، لذا تضادت الألفاظ في سياقها الانتسابيّ(الحبيب، مهجتي، غرام، الصبابة، الهوى، سلوي، الغرام، لقلبي، صبابتي، قلب، التصابي، تحب، تهوى)، فهذا المدّ اللفظيّ على وفقِ اختلاف تشكيلاته اللغويّة، إلا أنه تحدد بتركيبِ اسمي؛ لكي يُشير إلى حقيقة مشاعر المادح/الشاعر، ومغادرته لنسقية الزمانيّة وهذا ما جعل السياق المدحيّ، مُجرداً عن غاية نفعيّة او دوافع دنيويّة، وهو بذلك يجعل تضاده الانتسابي خِطاباً مُمهداً إلى بيان مفاصل محبّته وتجذّر حقيقة مشاعره نحو ال البيت عليهم، وهذا التضاد الانتسابي يُشير إلى حقل المحبّة والولاء العقديّ الذي يكنه الشاعر الشيعيّ لآل البيت عليهم السلام.

إنّ التضاد الانتسابي يتجذّر في بنية قصيدة المديح، بناءً على مجموعة من المفردات التي تستمد مشروعيّة حدثها الحركيّ، من خلالِ الاتكاء على الرموز المذهبيّة، فتُعطي صورة واضحة للأحداث و الوقائع التي جرت على آل البيت (عليهم السلام)، وليس هذا فحسب ؛ بل توضّح للمتلقي مقدار المحبّة والولاء وخلو القريض المدحي من الغايات النفعيّة الدنيويّة . فيتجسّد هذا التضاد بقولِ الشاعر (٤٥) :-

سـمـا بـيـن أمـلاك السـمـوات ذكرهُ نـبـيـه فـمـا أن يـعـتـريـه خـمـول

طـوال رمـاح الخـط عـنـه قـصـيـرة وأمـضـى سـيـوف الهـنـد عـنـه كـليل

هـو الحـبـر كـشـاف الشكوك بـعلمـه وشـراب أبـطـال الحـروب أكـول

...

ولمـا التـقـى الجـمـعـان كـان لسـيـفـه بـضـرب رقـاب القـاسـطـيـن صـلـيـل

...

انـاس بـهـم قـتـل الحـسـيـن بـكـربـلا فـلـي مـنـه إن حـن الظـلام أليـتـل

وأنـصـاره سـروا بـسـبـي حـريـمـه ويـبـدون ضـحـكـاً إذ لهـن عـويـل

أبـوه بـلا شـك أبـاد جـدودهـم فـثـارت عـليـهـم مـن أبـيـه ذحـول

...

عـلام قـتـلتـم بـضـعـة من نـبيكم وتـــدرون إن الرزء فـيـــه جـلـيـل

ضـحـكـتـم وأظـهـرتم سروراً وبـهـجـة لـيـوم بـــه نـجـل البـتـول قـتـيـــل

إن الشاعر في هذه القصيدة، أراد أن يُجسّد شجاعة الإمام علي عليه السلام، لذا شعّب خطابه بمجموعة من المتضادات الانتسابيّة:-(رماح،سيوف الهند،أبطال الحروب،سيفه،ضرب)فكل أنساق التضاد هذه، تتحدّث عن ميدان الحرب ومهيمناته القتاليّة، وسيمياء الإشهار لشجاعة الإمام وبسالته، لذا فهي تُنسب إلى حقل الحرب وفروسية الإمام علي في سوح القتال. وبعدها تدرّج الشاعر إلى تضاد آخر: (قتل، بكربلا، سبي، عويل، أباد، فثارت، الاعداء، قتلتم، الرزء،قتيل،الغدر،الطفوف،دماؤهم،جوى،الأسى،صرعت،النزيف)، كل هذه التضادات اللفظيّة التي تراوحت بين زمنيّة الحدث وواقع التصوير الاسميّ لمهيمنات هذا الحدث، بالرغم من اختلاف دلالتها المفاهيميّة، إلا أنها تُشير إلى واقع المظلوميّة وجسّارة انتهاك الحرمة، وتخطي كل معايير الإنسانيّة، فهذا التضاد يُشير إلى أن القتيل لم يكن شخصاً عادياً، بل هو من نسل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وسلالته الطاهرة، ومع ذلك لا يوجد رادع لشجب عدوانية الدم وتوقف انتهاك الحرمة؛ بل كشفت عن عظمة الحدث وتواطئ الباطل وسيمياء دمويّة الطفّ، فهذا التضاد الذي لم يخرج عن مهيمنات التصوير الحسيّ، إذ جسّد مظلوميّة وانتهاك دمويّ تخطت استار المعقول الحسيّ، لذا فهي تنتسب إلى حقل واقعة الطفّ ودمويّة الحدث وعدم شجب واقع المظلوميّة التي تعرضوا لها آل البيت عليهم السّلام.

بعض قصائد الشاعر التي تتناول التضاد الانتسابي تنطوي " على معانٍ إسلاميّة كثيرة ، حثت على ترك الدنيا والزهد فيها بذمها، والإقبال على الطاعة من أجل الآخرة والتذكير بالموت والقبور، والترغيب في الجنة والتخويف من النار" (٤٦). وهذا ما اتضح بقول الشاعر الآتي(٤٧) :-

وبـعـد هـذا فـإن المـوت مـدركـنـــا وليـس يـسـبـق فـي ريـث ولا عـجـل

ولا الحـول يـنـفـع فـيـه حـين يحضرنـــا داعـي المـنـايـا ولا يـرتـد بـالحـــيـل

وليـس يـصـحـبـنـا مـا نـسـر بـــه فـــي هـذه الدار الا صـالح العـمـــل

ولا يـؤمـنـنـا فـي الحشر من وجـــل الا ولاء أمـيـر المـؤمـنـيـن عـلـــي

شـرعـت عـرفـي إلى حـوض النـبي بـه ولم أعـــرج عـــلى طـــرق ولا وشـــل

ومـال ودي إلى القـربى التـي ظـهرت أعـــراقـــهـا لا إلى ود ولا هـبـــــل

آل النـــبـــي الأُلى آوي إلى سـبـب مـنـهـم وحـبـل بـحـبـل اللّه مـتـصـــــل

ومـا قـصـدت وقـد صـيـرتـهـم درجـا إلى نـجـاتـي الا أقـرب السـبـــــل

هنا قد سار الشاعر على وفق نسقيّة التضاد الانتسابي لذا وظفّ هذه التضادات لصالحِ غاياته العقديّة إذ نلحظ منها:-(الموت،المنايا، الدار،صالح العمل،الحشر،أمير المؤمنين علي،حوض النبيّ،القربى،آل النبيّ، بحبل الله،نجاتي)، كل هذه الألفاظ على الرغم من اختلاف دلالتها السياقيّة إلى أنها تُشير إلى حقيقة لا يمكن تجاهلها، إلا وهي حقيقة الموت، فيمكن تدارك مأسوية العذاب حين تكرس الذات تواجهها نحو العمل الصالح وتجنب دناسة الذنب، لكن ثمة إشارة عقديّة في التضاد الانتسابي، تُشير إلى أن طريق الله هو التمسك بالنبيّ وآله بيته عليهم السلام، وهذا التمسك يتمكّن من رفع الذوات من سلبية الذنب إلى إصلاحها بالعمل الصالح، فهذا التضاد يُشير إلى حقلِ الوعظ والإرشاد وإلى جانب عقديّ بكون آل البيت هم سبيل النجاة والتخلص من كبائر الذنوب ودناسة العذاب .

ما زالت المقدمة الغزليّة مُهيمنة في قصيدة المديح في العصر العبّاسيّ، لذا تمسك بها الشاعر طلائع بن رُزيك، وافتتح فيها مديحه المذهبيّ على وفق نسقيّة التضاد الانتسابيّ إذ يقول(٤٨) :-

إذا كنت في الحب لا اقبل فقل للعذول لمن تعذل

فما أنت ثان أخا صبوة يغطي عليه هوىً أولُ

...

وسحرك يهزأ من بابل ولكنه عنده يبطل

...

منازلكم بصميم الفؤاد إذا ما نبا بكم منزل

...

ألم تر أن طوال الرماح بحسن استقامتها تقتل

...

تود لورد على خدها مدى الدهر لو أنها تخجل

ترى الورد يذبل مهما يشم وهذا يشم ولا يذبل

وأشراكها إذ تصيد القلوب ذوائب من خلفها تسبل

وما خلت ألحاظها أسهما وأن النفوس لها مقتل

إلى أن رأيت بها العاشقين مدى الدهر تؤسر أو تقتل

إن الشاعر افتتح قصيدته المدحيّة بمقدمة غزلية ابعدته عن رتابة التملق وسطحيّة الغاية النفعيّة، لذا جاء بتضاده الانتسابيّ كي يضفي الحياة على المفاهيم الدلاليّة، فنلحظ هذا التنوع الحركيّ(الحب،العذول،صبوة،

هوى،سحرك،الفؤاد،حسن استقامتها،دمية حسن،خدها،الورد يذبل،يشم،القلوب،ألحاظها،العاشقين..)، فكل هذه الألفاظ بالرغم من اختلاف العلاقة بين الدال موضوع القصيدة والمدلول متن المقدمة الغزليّة، إلا أنها كشفت عن دلالات نسقيّة في وصف المرأة ومراحل الهيام بها، فهذا الوصف الغزليّ أخرج المعنى من سطحية القصد إلى عمق المفاهيم الحسيّة الذي اورثه حالة من الذهول الشعوريّ وبعدها انتقل إلى وصف سيمياء المرأة المستوطنة في الركب، لذا وظفّ الكثير من المُتضادات الشكليّة والملامح الأنثويّة، كي يجعل من جمال المرأة مدخلاً جمالياً إلى متن مدحهِ العقديّ، وهو بهذه المتضادات يُشير إلى حقل الغزل العذريّ والتنعّم بجمال المرأة.

إن الشعر المذهبيّ في العصر العباسيّ، لا يسير على وفق وتيرة واحدة في اظهار مزايا الفنون القوليّة، أو الاكتفاء بالحديثِ عن المناقب أو المعاني التي تجسّد أساسيات الميول بالعاطفة لآل البيت (عليهم السّلام)، بل أخذت قضية الإمامة حيزاً كبيراً في تفكير الشاعر الشيعيّ؛ لكونها تُشير إلى مُعتقد الطائفة الشيعيّة، التي ترى في الإمامة حقّ لآل البيت، وهذا الحقّ وُثقّ بحديث الرسول في يوم غدير خم :- " من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"(٤٩). فكل هذه المعاني والإضاءات المذهبيّة بثها الشاعر في معالم نصّهِ المدحيّ إذ يقول(٥٠) :-

هذا أمير المؤمنين ولم يكن فـي عصره من حاز مثل خصاله

العلم عند مقاله والجود حين نواله والبأس يوم نزاله

وأخوه من دون الورى وأمينه قدماً على المخفي من أحواله

وصاهم بولاية فكأنما وصاهم بخلافه وقتاله

واستنقصوا الدين الحنيف بكتمهم يوم الغدير وكان يوم كماله

حين نُمعن النظر في هذا النصّ، نلحظ ان المُهيمنات التضاديّة واضحة المعالم، إذ إنها تتمحور على وفق قضية عقائدية، فمن هذه التضادات(أمير المؤمنين،أخوه، أمينه،بولايته،بخلافته، يوم الغدير)فكُلّ هذه المُفردات تُشير إلى حقلٍ انتسابي عماده قضية الإمامة، لذا فهي تدحض كل خبايا الرفض أو الانتساب لغير الإمام، كما نلحظ ان ثمّة مزايا خطابيّة ذات مُهيمن عقائديّ مثل (يوم الغدير)، وهذا يعزز حقل الانتساب ويُعلن عن وثيقة التتويج والحقيقة الراسخة في إثبات حقّ الولاية للإمام (عليه السلام) .

الخاتمة

- ظهر التضاد السياقيّ عند الشاعر طلائع بن رُزيك في بعض القصائد التي تتعلق بمدحِ الإمام علي(عليه السلام)، فهو يتحرك في هذا السياق ضمن نسق عاطفيّ ومطلب فكريّ ومُعتقد دينيّ، وهذا بدورهِ يجعل النصوص خارجة عن حدودِ النفعيّة .
- بدأ الشاعر بعض قصائده المدحيّة للإمام علي(عليه السلام) بمقدمات غزليّة بمختلفِ أنواع التضادات ؛ للكشف عن عمق محبتّه لآل البيت(عليهم السلام) فهي محبّة مُتعالية نابعة من شعورٍ عقائديّ .
- جاءت نصوص التضاد السياقيّ مُتحدّثة عن قضية عقائديّة ونزاع يعتري سياق الشيعة إلا وهي الإمامة، لذا فهم دحضوا وصية الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) وجحدوا احقية آل البيت بالإمامة؛ فالإقرار بالإمامةِ للآخرين؛ هو تضاد قد هُيكّل على أساس المحبّة ورفض هذا الاقرار للإمام قد هُيكّل على أساس الكره والبغضاء .
- اتخذت نصوص الرثاء في التضاد المذهبيّ من ذكر الإمام الحسين(عليه السلام)، سياقاً ناضجاً لتغيير مسار الذوات والارتكاز على مفاهيم عقديّة الثبات ؛ للكشف عن ترفّع الذات الشيعيّة ومجابهتها للغاية النفعيّة، فميل الشاعر نحو الإمام هو ميل عقديّ، لذا هو يتكلم عنه بصدق عاطفته ودوافع انجذابه العاطفي.
- اتخذت نصوص التضاد من ذكر الإمام سياقاً ناضجاً لتغيير مسار الذوات والارتكاز على مفاهيم عقديّة الثبات، كما كشفت عن ترفع الذات الشيعيّة ومجابهتها للغاية النفعيّة، لذا فميل الشاعر نحو الإمام الحسين هو ميل عقديّ، لذا يتكلم عنه بصدق عاطفته ودوافع انجذابه.
- اعلن الشاعر عن نسق إتباعه للإمام الحسين، فسلطة الموالاة تفرض عليه الثبات في الإتباع، فهذا الثبات يجعله مُترفعاً ومُتخلصاً من لغة الجزاء/النار، لكن التذبذب في الولاء يفرض عليه لغة الانفعال وعدم تجنّب المكروه من شر المُعاداة .
- إن ضعف لغة الخطاب عند الذوات الرافضة لقوليّة الإمامة، قد نفّست عن وتيرة تكالبها في كربلاء، فكل ما أضمر في السقيفة، قد اشاع وأعلن عن وتيرة إخفاء النفوس للحقد، وهذا ما جسد سيميائيّة القتل في كربلاء.
- ركز الشاعر في تضاد السلب، على مبدأ عقديّ يتعلق بقضية الإمامة، وبيان احقية الإمام علي، فزمنية القول ودلالة حدثه، تكشف عن سلطة الحوار والحرية الفكريّة التي اتبعها الإمام مع المُضادين لإمامتهِ، فهو لم يتكأ على صلة القرب او وساطة النسب ، بل لديه مزايا شخصيته تعتمد على مبدأ العقل المُتفوق، وهو بهذا يدعم شرعيّة القبول ويُسكت الأصوات المُضادة لرفضهِ .
- أكد التضاد السلبيّ والإيجابيّ في نصوص الرثاء الحسينيّ، على سوداوية الظلم وانعدم الإنصاف الذي تعرض له آل البيت، لكن ذلك لم يؤثر على إيجابية نهجهم ومسار رسالتهم فهم لا يحيدون عن طريق الحقّ ولا يمارسون سياسة الظلم.

- كشف تضاد السلب والايجاب عن الجانب المذهبي ومدى تشعب إيمان الشاعر وصدق نواياه تجاه آل البيت عليهم السلام .
- تضاد الشاعر الإيجابي، يُبين شدة نزوعه ومحبّته لآل البيت وهو نابع من معتقدٍ روحيّ.
- تحدّث الشاعر في تضاده الإيجابي عن شجاعة الإمام علي (عليه السلام) في القتالِ، وفي مقابلِ هذه الشجاعة .
- يعود التضاد الانتسابي، إلى حقل دلاليّ يُشير إلى آل البيت، كما يُبيّن فضلهم ومكانتهم؛ لكونهم أصحاب الكساء، هذا من جهة ومن جهة أخرى، يُبيّن عدم نقاء الآخر المُضاد لآل البيت (عليهم السلام)، ودحضه لمكانة فاطمة الزهراء، واستمرارهم في نسقِ الظلم والأذى وسلب الحقوق في سياق تعاملهم مع آل البيت .
- إن التضاد الانتسابي يتجذّر في بنية قصيدة المديح، بناءً على مجموعة من المفردات التي تستمد مشروعيّة حدثها الحركيّ، من خلالِ الاتكاء على الرموز المذهبيّة، فتُعطي صورة واضحة للأحداث و الوقائع التي جرت على آل البيت (عليهم السلام)، وليس هذا فحسب ؛ بل توضّح للمتلقي مقدار المحبّة والولاء وخلو القريض المدحي من الغايات النفعيّة الدنيويّة.
- بعض قصائد التضاد الانتسابي تنطوي على معانٍ إسلاميّة كثيرة ، تحث على ترك الدنيا والزهد فيها وذمها .
- ثمة إشارة عقديّة في التضاد الانتسابي، تُشير إلى أن طريق الله هو التمسك بالنبيّ وآل بيته (عليهم السلام)، وهذا التمسك يتمكّن من رفع الذوات من سلبية الذنب إلى إصلاحها بالعمل الصالح .

الهوامش:

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس زكريا، ٣٩١/١، وتفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسيّ، ٢٠٠/٥ .
(٢) المُعجم الفلسفيّ بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزيّة واللاتينيّة، د.جميل صليبا،١/ ٣٧٩-٣٨٠ .
(٣) سورة مريم، آية : ٨٢ .
(٤) العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت١٠٧)،٧/ ٦، وتاج العروس، الزبيديّ، ٥/ ٧٣ .
(٥) مفتاح العلوم، السكاكيّ، ٤٥١، والمعجم الفلسفيّ، ٧٥٤- ٧٥٥ .
(٦) سورة التوبة، آية : ٨٢ .
(٧) التعريفات، الجرجانيّ، ٦٣ .
(٨) يُنظر: مُعجم المصطلحات البلاغيّة وتطورها، د.أحمد مطلوب، ٣/ ٦٦- ٦٧ .
(٩) يُنظر: عِلمُ الدَّلالة(عِلمُ المَعنى)، د. محمد علي الخولي،١١٦- ١٤٢ .
(١٠)معجم مقاييس اللغة ،٢/ ٣٦٢ .
(١١)لسان العرب، ابن منظور، ١/ ٣٩٤ .
(١٢)معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، وكامل المهندس، ٣٤٦ .
(١٣)انفتاح النسق اللسانيّ(دراسة في التداخل الاختصاصيّ)، د. محيي الدين محسَّب،١٣ .
(١٤)اللغة، فندرياس، ٢٣١ .
(١٥)استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهريّ، ٤٢ .
(١٦)محاضرات في اللسانيات، د. خالد خليل هويدي، ود. نعمة دهش الطائيّ،١٣٠ .
(١٧)أسلوب المقابلة والتضاد في شعر الرقيات(دراسة تطبيقيّة)،د. عبد الله أحمد الوتوات ،٢٦٨،المجلة العلميّة لكلية التربية، جامعة مصراته، العدد ٣/ ٢٠١٥م.
(١٨)ديوان طلائع بن رُزيك(الملك الصالح)، ٥١- ٥٢ .
(١٩)المصدر نفسه، ٥٣ .
(٢٠)المعنى خارج النصّ(أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب)، فاطمة الشيدي،٩ .
(٢١)ديوان طلائع بن رُزيك(الملك الصالح)، ٨٢- ٨٣ .
(٢٢)المصدر نفسه، ٦٦- ٦٧ .
(٢٣)اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجريّ، د. يوسف حسين بكار،٦٨- ٦٩ .
(٢٤)ديوان طلائع بن رُزيك(الملك الصالح)، ٦٦- ٦٧ .
(٢٥)المصدر نفسه، ٩٣- ٩٤ .
(٢٦)يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي(ت ٩١١هـ)، ٢/ ٢٥٥ ، وعلم البديع، د. عبد العزيز العتيق، ٧٩ .
(٢٧)سورة التوبة، آية : ٨٢ .
(٢٨)علم البديع، د. محمود أحمد حسن المراغي، ٧٠ .
(٢٩)المعجم الفلسفيّ، ١٧٩ .
(٣٠)ديوان طلائع بن رُزيك(الملك الصالح)،١٠٦- ١٠٧ .
(٣١)الشعر السياسيّ(من وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى نهاية العصر الأمويّ، د. حبيب مغنية، ١٩١ .
(٣٢)ديوان طلائع بن رُزيك(الملك الصالح)،١١٠ .
(٣٣)المصدر نفسه، ١١٣- ١١٤ .
(٣٤)الاستقصاء والتحليل في شيمة الشجاعة في الشّعر العباسيّ- دراسة نماذج مُختارة، يزي مصطفى كامل زين الدين، ١١٧(رسالة ماجستير) .
(٣٥)ديوان طلائع بن رُزيك(الملك الصالح)،١١٧ .

(٣٦)التيار الإسلاميّ في شعر العصر العبّاسيّ الأول، د. مجاهد مصطفى بهجت،٣٣٨ .
(٣٧)ديوان طلائع بن رُزيك(الملك الصالح)،١٢٣ .
(٣٨)المصدر نفسه، ١٤٦- ١٤٨ .
(٣٩)الثنائيات الضديّة(بحث في المصطلح ودلالته)، سمير الديّوب،١٦ .
(٤٠)يُنظر : عِلم الدلالة، ١٢٥ .
(٤١)ديوان طلائع بن رُزيك(الملك الصالح)،١١٠- ١١١ .
(٤٢)الغزل(ضوابط النظريّة وظواهر العدول)، د. مصطفى عليّان،٦٦ .
(٤٣)ديوان طلائع بن رُزيك(الملك الصالح)،١١٢ .
(٤٤)المصدر نفسه، ١١٤ .
(٤٥)التيار الإسلاميّ في شعر العصر العبّاسيّ الأول، ٥١٥ .
(٤٦)ديوان طلائع بن رُزيك(الملك الصالح)،١١٦ .
(٤٧)المصدر نفسه، ١١٩- ١٢٠ .
(٤٨)معاني الأخبار، الصدوق، ٦٥ .
(٤٩)ديوان طلائع بن رُزيك(الملك الصالح)،١٢٧ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس زكريا، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، منشورات دار الفكر/ بيروت، ١٩٧٩م .
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسيّ، ت(٧٤٥)،تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي معوض، والدكتور زكريا عبد المجيد النومّي، د. أحمد النّجولي الجمل، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط١/٢٠٠١م
- المُعجم الفلسفيّ بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزيّة واللاتينيّة، د. جميل صليبا، منشورات دار الكتاب اللبنانيّ، ومكتبة المدرسة، بيروت/ لبنان، ١٩٨٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموسِ، مُحبّ الدّين أبي فيض السيد محمد مرتضى الزبيديّ(ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق علي شيري، منشورات دار الفكر، بيروت، (د.ط)/ ١٩٩٤م .
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت١٠٧)،٧/ ٦، تحقيق الدكتور مهدي المخزوميّ، والدكتور إبراهيم السامرائيّ، منشورات دار الهجرة، ايران، ط٢/ ١٩٨٨م.
- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن علي السكاكيّ (ت٦٢٦هـ)،تحقيق نعيم زرزور، منشورات دار الكتب العلميّة، بيروت/ بيروت، ط١٩٨٧/٢م .
- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجانيّ، منشورات مكتبة لبنان/ بيروت،ط١/ ١٩٨٥م .
- مُعجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، د. أحمد مطلوب أحمد الناصريّ الرفاعيّ، منشورات المجمع العلميّ العراقيّ،ط١/ ١٩٨٧م.
- عِلمُ الدَّلالة(عِلمُ المَعنى)، د. محمد علي الخولي، منشورات دار الفلاح، عمان/ الأردن،ط١/ ٢٠٠م .
- انفتاح النسق اللسانيّ(دراسة في التداخل الاختصاصيّ)، د. محيي الدين محسَّب، دار الكتاب الجديد/ بنغازي،ط١/ ٢٠٠٨م .
- اللغة، فندرياس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو، مصر،ط١/ ١٩٥٠م .
- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهريّ، دار الكتاب الجديد المُتحدة، بيروت/ لبنان، ط٢٠٠٤/١م .

- ❖ محاضرات في اللسانيات، د. خالد خليل هويدي، ود. نعمة دهش الطائيّ، سلسلة محاضرات على وفق مقررات اللسانيات في الجامعات العراقيّ، جامعة بغداد،ط١/ ٢٠١٥م .
- ❖ ديوان طلائع بن رُزيك(الملك الصالح)،جمع وتبويب وتقديم محمد هادي الامينيّ، منشورات مطبعة النعمان، النجف الأشرف،ط١/ ١٩٦٤م .
- ❖ المعنى خارج النصّ(أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب)، فاطمة الشيدي، منشورات دار نينوى ،دمشق، ط١/ ٢٠١١م .
- ❖ اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجريّ، د. يوسف حسين بكار ، منشورات دار الأندلس، بيروت،ط٢/ .
- ❖ علم البديع، د. محمود أحمد حسن المراغي، منشورات دار العلوم، بيروت ،ط١/ ١٩٩١م.
- ❖ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي(ت ٩١١هـ) ،تحقيق سعيد المندوب، منشورات دار الفكر، لبنان، ط١/ ١٩٩٦م .
- ❖ علم البديع، د. عبد العزيز العتيق، منشورات دار النهضة، بيروت، (د. ط/ د. ت) .
- ❖ الشعر السياسيّ من وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى نهاية العصر الأمويّ، د. حبيب مغنية، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١/ ٢٠٠٩م.
- ❖ التيار الإسلاميّ في شعر العصر العبّاسيّ الأول، د. مجاهد مصطفى بهجت، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدّينيّة، العراق، ط١/ ١٩٨٢م .
- ❖ الثنائيات الضديّة(بحث في المصطلح ودلالته)، سمير الديّوب، منشورات المركز الإسلاميّ، العتبة العبّاسيّة المُقدسة، العراق، ط١/ ٢٠١٧م .
- ❖ الغزل(ضوابط النظريّة وظواهر العدول)، د. مصطفى عليّان، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/٢٠٠٨م .
- ❖ معاني الأخبار، الصدوق(أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ (ت ٣٨١هـ))، تحقيق علي أكبر الغفاريّ، منشورات مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم المقدسة/ ايران،(د.ط)، ١٩٥٩م .
- ❖ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، وكامل المهندس، منشورات مكتبة لبنان، بيروت، ط٢/ ١٩٨٤م .

الرسائل والاطاريح

- ❖ الاستقصاء والتحليل في شيمة الشجاعة في الشّعر العباسيّ- دراسة نماذج مُختارة، يزيد مصطفى كامل زين الدين، (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية/ كلية الدراسات العليا، ٢٠١٧م .

المجلات

- أسلوب المقابلة والتضاد في شعر الرقيات(دراسة تطبيقيّة)،د. عبد الله أحمد الوتوات ،المجلة العلميّة لكلية التربية، جامعة مصراته، العدد ٣/ ٢٠١٥م.